مدينة ماردين

و دورها في الصراع الإسلامي الصليبي

(٥١٣- ٥١٦هـ \١١١٩-١١٢٢م)

إعداد الدكتورة

عائشة بنت مرشود حميد الحربي

أستاذ التاريخ الوسيط المشارك

جامعة طيبة / كلية الآداب والعلوم الإنسانية

المملكة العربية السعودية / المدينة المنورة

المقدمـــــة:

يعد قادة الجهاد الإسلامي صفحة مشرقة في تاريخ الصراع الإسلامي الصليبي؛ لأن جهودهم تعتبر النواة، بل والركيزة الأولى لدعم فكرة قيام جبهة إسلامية موحدة ضد الصليبيين، و كانت أكثر جهود القادة سببا لأن يتخذوا مدنهم قاعدة لانطلاق الجيوش الإسلامية، ومركزا رئيسا لتجمع القوات الإسلامية من الأقطار الأخرى.

ويعد نجم الدين ايلغازي(٥٠٢- ٥١٦هـ \ ١١٠٨-١١٢٢م)، من هؤلاء القادة الذين أحرزوا قصب السبق في هذا المجال إذ اتخذ من مقره ماردين نقطة انطلاق مركزية.

قد اختارت الباحثة أحداث بعض سني حكم هذا القائد للدراسة لعدة أسباب منها: الوقوف على سياسته العامة في الجهاد مع ما يقابله من اتحاد القوات الصليبية مع الملك الصليبي بلدوين الثاني BaldwianII (٥١٢- ٥٢٥هـ \ ١١١٨- ١١٣١م)، فضلا عن عرض أساليبه وخططه العسكرية في ذلك.

في هذا البحث سنتعرض لدور مدينة ماردين في الصراع الإسلامي الصليبي، وسيعالج البحث من خلال عدة محاور: ففي المحور الأول سنرصد مجهودات إيلغازي في التحالف مع اتابك دمشق، وأثره في مقاومة الجيوش الصليبية، مع عرض لبعض المعارك التي حدثت بين الجانبين.

وفي المحور الثاني سنعرض دور ايلغازي في الاستيلاء على المواقع والقلاع الصليبية المهمة، وسنختم البحث بتقييم عام لدور إيلغازي في مجاهدة الصليبيين من وجهة نظر المؤرخين المحدثين والباحثة. وقد اتبعت الباحثة المنهج التاريخي القائم على العرض والوصف والتحليل؛ بغرض الوصول إلى الحقيقة التاريخية النسبية.

مدخـــــل:

كان لماردين[١] الدور الكبير في إبقاء روح الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين من خلال تزعم حكامها القيام بهـذه المهمة، ويـأتي نجم الدين إيلغـــازي[٢] (٥٠٢ – ٥١٦ هـ / ١١٠٨ – ١١٢٢م)، في مصاف الزعماء الأول.

وقد تمثلت سياسته في تحقيق هذا الهدف في اتجاهين:

١) عقد المحالفات مع زعماء الجهاد الإسلامي؛ لتكوين جيش مشترك لقتال الصليبيين، وجعل ماردين النقطة المركزية لتعبئة الجيوش.

٢) الاستيلاء على المواقع المركزية من مدن وقلاع؛ لتقوية نفوذه وحماية حدوده، فضلاً عن تفريق الكيانات الصليبية عن بعضها.

ومن خلال البحث سيأتي تفصيل ذلك.

إيلغازي وتحالفه مع أتابك دمشق:

لقد عمد إيلغازي إلى عقد تحالف مع طغتكين[٣] أتابك دمشق عام ٥١٣هـ / ١١١٩م، ولعله كان يهدف من هذا التحالف كسب تأييد ومساندة طغتكين بصفته أقوى قيادات عصره، فضلاً عن أن المصلحة العامة قد جمعتهما فهما يتطلعان للقضاء على النفوذ الصليبي في بلاد الشام.

وقد كان لهذا التحالف ثمار بعيدة المدى، إذ اتفق إيلغازي مع أتابك دمشق على الاستيلاء على الاثارب [٤] وزردنا[٥]، وذلك لأن قلاعها تشكل أهمية كبرى في المحافظة على حلب بعيداً عن الأطماع الصليبية خاصة بعد ما نجح إيلغازي في السيطرة عليها (٥١١ – ٥١٦هـ / ١١١٧ – ١١٢م)؛ لفتح طريق الجهاد ضد الصليبيين[٦].

وقد أصاب إيلغازي وطغتكين عام ٥١٣هـ / ١١١٩م، بحصار الأثارب حين استغل خلوها من الجند المدافعين، فقام باتخاذ خطة عسكرية سريعة

لاستغلال هذه الفرصة، فطلب المدد والعون العسكري من الأقاليم الإسلامية، وبعد ذلك أمر بحفر السراديب حول الحصن، ومن ثمّ لجأوا إلى محاولة هدم التل الذي يقف عليه الحصن مع إشعال النيران في الأعمدة الخشبية التي يستند عليها الحصن.

من العرض السابق لأسلوب إيلغازي في حصار الأثارب نجده قد طبق العديد من الخطط والحيل العسكرية على النحو التالي:

١) التعبئة بنظام الحشود المختلفة، وهذا يدعم القوة ويزيد الحماس والخبرات بين الفئات المختلفة.

٢) حفر السراديب وهو بمثابة إيجاد صمام أمان، فالسرداب يعتبر ذا منافع عدة، فهو كالحصن يحتمي به الجند حالة الانسحاب، كما يعتبر أيضاً مكانا أمينا لحفظ المؤن والذخائر العسكرية، كما أنه بمثابة المنفذ الخفي للوصول للهدف دون أن يشعر الطرف الآخر.

٣) استخدام أسلوب التطويق حين أحاطوا بالتل محاولين دكه.

٤) استخدام أسلوب الحرب النفسية، إذ طوقوا ثم أشعلوا النيران حتى يشعروا الأهالي بهجومهم القوي، ويؤدي بهم إلى الاستيلاء بسرعة.

وهذا ما حدث بالفعل إذ انهارت الرابية التي ترتكز عليها الأسوار والأبراج فأدى إلى استسلام الأهالي مقابل الأمان على رقابهم. وبعد سيطرته على الأثارب اتجه إلى قلعة زردنا، ولما فرض عليها الحصار استسلمت على نفس شروط الأثارب[٧]، وهذا يدل على مدى الضعف لدى الجانب الصليبي، كما شجع ذلك إيلغاري على الاستمرار في الجهاد. ولنا أن نتساءل عن موقف الملك بلدوين الثاني من ذلك.

Baldwin II (٥١٢ – ٥٢٥هـ / ١١١٨ – ١١٣١م) .

في الحقيقة قام الملك بلدوين الثاني ومعه بونز كونت طرابلس Bons (٥٠٦ – ٥٣٢هـ / ١١١٢ – ١١٣٧م)، بجمع قواتهما وعسكرا على هضبة يقال لها تل دانيث[٨]. ولما سمع إيلغازي بذلك الحشد، أمر جنده

بأن يعدو العتاد؛ لمهاجمة العدو مع بزوغ الفجر وهم في سبات نومهم؛ مما يمكنه من هزيمتهم بشكل سريع[٩].

لكن الأمور – حسب رواية وليم الصوري – لم تكن تسير وفقاً لتخطيط ايلغازي. إذ ظل جيش بلدوين متيقظاً طوال الليل لتوقعهم هجوم الجيش الإسلامي، إذ قام بلدوين برسم خطة في تقسيم جيشه عن طريق الكتائب، فجعلوا ثلاث كتائب في طليعة الجيش، أما الملك بلدوين فكان في المؤخرة مع أربع مهمتهما مساعدة الآخرين، أما المشاة فكانوا في الوسط، وأما الميمنة فكان كونت طرابلس والميسرة بارونات أنطاكيه[١٠].

من العرض السابق نستطيع أن نقف على الخطة العسكرية للجيش الصليبي إذ اعتمدت على نظام الكتائب العسكرية وهو نظام إسلامي أصيل، لكن اللافت لنظر الباحثة هو موقع الملك بلدوين في الجيش، إذ الأصل أن يكون في الطليعة أو في القلب. أما كونه في مؤخرة الجيش لمساعدة الآخرين فهذا مبرر غير مقنع للباحثة . ومن وجهة نظري أنه بقي في المؤخرة لسببين، إما لخوفه من قوات ايلغازي أو ليقف بالمرصاد لكل من يحاول من الكتائب التراجع عن موقعه، فضلاً عن حفاظه على سلامة جيشه لآخر لحظة.

أما بالنسبة لخطة الجيش الإسلامي في الهجوم فقد اعتمد على نظام الكر حيث قال الصوري:" إذا به يكر عليهم في صرخات مدوية" أي أنهم جمعوا بين أسلوبين في آن واحد الكر "الغارات الخاطفة"، مع إصدار الدوي القوي وهذا يعطي انطباعا عن ضخامة الجيش العددية، كما أعقب الصوري وصفه بقوله: "وكانوا في هجومهم معتمدين كل الاعتماد على أعدادهم التي لا يحصيها العد"[١١].

وهذا دلالة واضحة على ضخامة الجيش الإسلامي بعكس الجيش الصليبي الذي يتراوح بين سبعمائة فارس، وبناء على ذلك قال وليم: بأن قواتهم تعتمد على صدق الإيمان. وهذا من وجهة نظره يعوض النقص العددي عندهم.

ولما التحمت الصفوف تمت مواجهة عنيفة بين الجيشين قتل خلالها الكثير من المشاة في الجيش الصليبي؛ لذا تقدم بلدوين من مؤخرة الجيش إلى المقدمة، وأخذ يقاتل وهذا مما بث روح الشجاعة في صفوف جنده.

وانتهت المعركة بخسائر في الجانبين قدرت بسبعمائة من المشاة ومائة من الفرسان في الجانب الصليبي، وقد بلغت خسائر الجيش الإسلامي أربعة آلاف قتيل، فضلاً عن الجرحى والأسرى مما أسفر على مطاردة ايلغازي وحلفائه؛ ولذا تجرأت القوات الصليبية على مطاردة القوات الإسلامية[١٢].

أما بلدوين الثاني فقد عاد بجنده إلى قلعة هاب[١٣] للتزود بالمؤونة والطعام. ثم عاد من الغد الباكر إلى ساحة المعركة، ولما تأكد من رحيل القوات الإسلامية قفل راجعاً إلى انطاكية ، أما ايلغازي فقد عاد إلى حلب[١٤] .

في الحقيقة وبالرجوع للمصادر نجد أن هناك اختلافا بينهما على نتيجة المعركة "تل دانيت" فوليم الصوري وفوشيه نسبا النصر للصليبيين، وفي المصادر الإسلامية أثر عندهم بأن النصر لايلغازي[١٥].

ومن وجهة نظر الباحثة فإنها ترى أن المعركة قد مرت بعدة أدوار، ومن خلال هذه الأدوار تبادل الطرفان النصر والهزيمة.

ففي بداية المعركة كانت مؤشرات النصر تميل بدرجة أكثر للمسلمين. وفي وقت الالتحام كان للصليبيين النصيب الأوفر بسبب تعاضد القوات الصليبية المشتركة، أما النهاية فكانت متساوية للطرفين إذ انتهت بالانسحاب. وعن تطور الأحداث بعد ذلك، فقد عاد ايلغازي إلى ماردين، فلم تطل إقامته بحلب نظراً لعدم استقرارها.

وفي الحقيقة أن البلاد حين تكون ضعيفة، فإنه يصعب عليه الإقامة بها دون عتاد قوي؛ إذ أنها تصبح مطمعاً للعدوان الصليبي. فضلاً عن حاجته المالية، فلابد من العودة لماردين للتزود بالعتاد، ومن جانب آخر فإن بعد الحاكم إذ طال عن ولايته يسبب اضطرابات إدارية[١٦].

وفي عام ٥١٤هـ/ ١١٢٠م، حشد إيلغازي الجيوش واجتمع بحليفه طغتكين. وعن مسيرة هذا الجيش فإنه توجه به أولاً إلى تل باشر[١٧]، واستقر بها بضعة أيام دون أن يدخل معهم في معارك فاصلة، ثم توجه إلى عزاز[١٨] وحاصرها، ثم رحل عنها بسبب قوة حصانتها[١٩].

ولعل الباحثة تتساءل عن سبب عدم دخول ايلغازي في معارك فاصلة! لعله أراد المرور باختبار مدى استعداد قواته الجديدة للدخول في المعارك الكبرى، وفي الجانب الآخر يختبر مدى قوة الجيش الصليبي وحصانة مدنهم.

فضلاً عن إخفائه لهدفه الرئيسي في التوجه لأنطاكيه، ومدى استعدادهم للدخول في مواجهات جديدة معه. ولا يريد تبديد قواته في معارك ثانوية، ثم توجه لأنطاكيه، فحاصرها بقواته مع حليفه طغتكين.

وفي الحقيقة أن بارونات أنطاكيه كانوا سنداً قوياً للملك بلدوين في معركة تل دانيث، وإنه إذ سيطر عليها سيكون نجح في تقويض نفوذ المملكة الصليبية، لكن لم يكتب لهذا الحصار النجاح بالرغم من مساندة طغتكين له. ومن وجهة نظرنا أن الفشل بسبب قوة رباطة الجيش الصليبي واستماتة بلدوين في الدفاع عنها لأنه كان وصياً على أنطاكيه.

على أية حالة توجه ايلغازي إلى مهاجمة معرة قنسرين[٢٠]، وبناء على نصيحة طغتكين فك الحصار عنها بعد يوم وليلة، وذلك لأنه لم يحقق انتصاراً بسبب ضعف جيشه من التركمان[٢١].

وقد طالعنا ابن الأثير في كتابه عن سبب هذه النصيحة:" كيلا يحملهم الخوف على أن يستقلوا ويخرجوا إلى المسلمين، فربما ظفروا، وكان أكثر خوفه من دبر خيل التركمان، وجودة خيل الفرنج .

إن وجهة نظر طغتكين السابقة تدل على توجسه خيفة من احتمال خروج الصليبيين لقتالهم مع احتمال النصر لهم بسبب قوة خيولهم التي تؤدي بدورها إلى إدبار وفرار التركمان.

فضلاً عن ذلك أورد ابن الأثير أسباباً أخرى:" وكان ايلغازي لا يطيل المقام في بلد الفرنج؛ لأنه كان يجمع التركمان للطمع، فيحضر أحدهم ومعه جراب في دقيق، وشاة، ويعد الساعات لغنيمة يتعجلها، فإذا طال مقامهم تفرقوا، ولم يكن له من الأموال ما يفرقها فيها"(٢٢).

من العبارة السابقة تتلخص الأسباب فيما يلي:

- إن التركمان يفضلون الغارات الخاطفة – كما مر بنا – وسرعة العودة بالغنائم العاجلة للبلاد.
- عدم وجود الخبرة الكافية بأساليب الحصار لدى التركمان.
- إن التركمان ينضمون لإيلغازي كجنود مرتزقة، الهدف منها الحصول على غنائم فورية وبدون إطالة قتال أو حصار؛ لذا استخدم ابن الأثير عبارة "ويعد الساعات" ،كناية عن شدة استعجالهم.
- إن التركمان إذا لم يحصلوا على الغنائم السريعة، فإنهم ينفضون سريعاً من حول إيلغازي عائدين إلى بلادهم.
- الفقر الذي يعاني منه ايلغازي جعله لا يستطيع استرضاء التركمان بالمال؛ حتى يواصلوا الحصار حتى الانتصار.

ويفسر ذلك أيضاً مؤرخ محدث بقوله: " واعتقد أن الميل التركي إلى السلب والنهب والرغبة في حسم المعارك بسرعة تعود إلى طبيعتهم

البدوية، إذ أنهم لم يألفوا عملية الحصار أو الإقامة في دار الكفر لمدة طويلة، وإنما يهمهم أن يحسموا الأمر مع عدوهم بأقصى سرعة ممكنة لاعتمادهم على خفة الحركة وعدم اصطحابهم للتموينات الكثيرة، يضاف لذلك بعدهم عن مراكز إمداداتهم عندما يسيرون مسافات طويلة للقاء عدوهم"[٢٣].

ونتجه لعدم صمود التركمان في القتال، وعودة طغتكين لدمشق، لجأ إلى عقد هدنة مع الصليبيين تنص على: " أن يكون للصليبيين المعرة[٢٤] وكفر طاب[٢٥] والبارة[٢٦] وضياع من جبل السماق[٢٧] وليلون[٢٨] وعزاز ويكون أمد الهدنة نهاية تلك السنة "[٢٩].كما تم تدمير أسوار زردنا التي تعتبر جيباً إسلامياً في داخل أملاك الفرنج.

ولما سبق عرضه من حدث؛ فإن للباحثة تعليقا وهو: أن قوات إيلغازي العسكرية باتت خاوية القوى، بحيث لا يستطيع الاعتماد عليها بدون مساندة قوة الحليف. وفي الجانب الآخر فإن حليفه طغتكين يستجيب لنداء الاستغاثة بغرض وقف المد الصليبي. ولا يرغب في الاستمرار بالمجابهة والقتال أو حتى طول أمد الحصار، لمعرفته بضعف جيش ايلغازي، كما أن أمد الهدنة جد قصير وهذا يحمل في طياته رغبة ايلغازي في القتال.

وبهذه المكاسب يكون بلدوين قد نجح في تحقيق النصر الأدبي للصليبيين كما وصفه رنسيمان[٣٠]، فضلاً عن رغبته في العودة إلى الجنوب لشن طغتكين غارات على إقليم الجليل التابع لبيت المقدس[٣١].

وبعد هذا الصلح عاد بلدوين إلى بيت المقدس، أما ايلغازي فقد رجع إلى حلب ومنها إلى ماردين بعد أن أقام ابنه سليمان نائباً عنه في حلب[٣٢]. لكن ايلغازي ما لبث أن تعرض لهجمات من قبل الكرج فحاول التصدي لها لكن الأمر انتهى بهزيمته[٣٣].

لذا استغل الصليبيون هذه الهزائم لصالحهم فقام جوسلين صاحب ال٥١٤هـ / ١١٢٠م رها عام بمهاجمة أجزاء من مناطق حلب الشرقية فهاجم الأحص[٣٤] والنقرة، وأكثر فيها أعمال الفساد والتدمير، وذلك لأن والي ايلغازي في منبج[٣٥] هاجم الرها.

كما تشجع أهل أنطاكية على مهاجمة أملاك من حلب، وقاموا إذ غادروا على بلد شيزر[٣٦] وأخذوا مالاً لا يحصى، وأسروا جمعاً، وطلبوا المقاطعة التي جرت عادتهم قبل الوقعة بأخذها، فبذل لهم ابن منقذ ذلك علماً أن يردوا ما أخذوه، فلم يجيبوه إلى ذلك، فجعل لهم ما لا حمله، وصالحهم إلى آخر السنة[٣٧].

للباحثة تعليق على أعمال صليبي أنطاكية السابقة واستنتاج:

- أن صليبي أنطاكية شرعوا في مهاجمة شيزر التي تربطهم بها التزامات مادية.
- أن اندفاع صليبي أنطاكية نحو شيزر ليس فقط لتحصيل القطيعة السنوية قبل أوانها، بل كانت أطماعهم تتعدى القطيعة السنوية المحددة إلى الحصول على الأموال الوفيرة والأسرى، كما وصفها ابن العديم بقوله "ما لا يحصى".
- إن هدف الصليبيين من الإغارة ليس السيطرة الإقليمية، بل فقط الحصول على الغنائم الوفيرة.
- إن توجه ابن منقذ مباشرة بالأموال دليل على ضعفه، فضلاً عن ذلك لم يكن لديه أي أمل في الحصول على مساعدات خارجية من ايلغازي.

- إن مصالحة ابن منقذ للصليبيين كانت قصيرة الأجل، إذ لم تتجاوز بضعة أشهر، ولعل في ذلك دلالة واضحة أنه غير مقتنع بهذه المصالحة، ويأمل استئناف الجهاد إذا ما واتتهم الفرصة لذلك.

ولما علم ايلغازي بذلك أمر ابنه سليمان أن يهدم حصن زردنا حتى لا يكون نقطة مركزية لمهاجمة حلب[٣٨] .

وللباحثة وقفة تحليل وتعليق على موقف ايلغازي السابق ويتمثل ذلك في أن:

- ايلغازي لم يسارع بالخروج بجيش من ماردين لإنقاذ أعمال حلب، يدل على أن قواته مصابة بالوهن الشديد، وليست متأهبة لخوض معركة في الوقت الحالي؛ لذا اكتفى بإصدار التوجيهات لنائبه في حلب.
- الخطوة التي أنفذها ايلغازي كانت وقائية احترازية، ولم تكن هجومية أو حتى دفاعية.
- تفكير ايلغازي في هدم حصن زردنا يدل دلالة واضحة على أنه متوجس خيفة من تكرار الهجمات الصليبية.
- لجوء ايلغازي إلى هدم الحصن بمثابة من يستخدم سلاحا ذا حدين، فهو في الجانب السلبي فقد حصناً عظيماً سبق أن استولى عليه. أما في الناحية الإيجابية فهو يحرم الصليبيين من السيطرة على ثكنة عسكرية.
- دك الحصون دليل على ضعف البلاد؛ لأنها تفقد نقاط قوى مركزية عظمى.
- وقوف العدو على ضعف الجانب الآخر، يدفع به حتماً للسيطرة على الحصون المحيطة.

- هذه الهجمات بالطلائع الصليبية على أعمال حلب، تهدف كحركة مناورات للسيطرة على حلب مستقبلاً مستغلين إقامة ايلغازي بماردين.

وفي الجانب الآخر قام سليمان بإيفاد رسله إلى بلدوين الثاني مبدياً غضبه من تصرفات جوسلين الثاني على أعماله العدوانية، حيث قال: " ... إن نجم الدين لم يترك هذه البلاد خالية من العساكر إلا ثقة بالصلح ... يقصد المعاهدة السابقة. لكن بلدوين أوضح بأنه غير مسؤول عن تصرفات جوسلين لأنه لم يدخل في بنود المعاهدة"[٣٩].

ولنا وقفة على الحدث السابق وتعليق واستنتاج:

- إن ايلغازي كان منشغلاً بأحداث عدة منعته من مخاطبة بلدوين الثاني بنفسه، فهو الأحرى لأنه عقد هدنه معه، بل إنه أوكل الأمر إلى نائبه في حلب.
- عدم فهم سليمان لأبعاد الهدنة حيث أن جوسلين لم يكن طرفاً فيها.
- مدى استقلالية الأمراء الصليبيين إدارياً عن الملك الصليبي إذ يتصرفون وفق إرادتهم.
- عدم مبالاة بلدوين بسفارة سليمان، أو حتى التفكير بخطب ودهم كأن يلعب دور الحاكم الوسط بين الجانبين الإسلامي والصليبي.
- عدم وجود جيش قوي للمسلمين هو الذي شجع جوسلين على العدوان، وفيه دلالة على ضعف ايلغازي، إذ ترك الحدود بدون حراسة ليس ارتكازاً على الصلح فقط.
- إن عدم وجود ردة فعل عسكرية مماثلة لجوسلين، قد دفعه للتمادي في هجومه على أعمال حلب في غرب الفرات.

وفي الحقيقة أن جوسلين قد تشجع بدرجة كبيرة على مواصلة الهجمات على صفين[٤٠] وسبى العرب والتركمان. ونزل بزاعا[٤١] وقاتلها، وأحرق بعض جدارها وصونع على شيء، ودخل بلده[٤٢].

هذا يدل على أن هجمات جوسلين تهدف لكسب الأموال، فبمجرد أن تتم مصالحته أي مصانعته على شيء من المال، يعود إلى بلاده على ممارسة نفس الخطوة، إذ قاموا في صفر من سنة ٥١٥هـ/ ١١٢١م، فرجعوا إلى الأثارب ثانية، وأحرقوا الدور والغلة.

كما سار بلدوين إلى حلب فظفر بالأسرى والدواب والمواشي، لكن استطاع المسلمون في حلب أن يستردوا بعضاً من الأسلاب. "وصاح الصائح، فخرج نفر يسير من العسكر، فظفروا بالفرنج وخلصوا المواشي، وعاد الفرنج إلى أعمالهم"(٤٣) .

لكن بالرغم من هذا التراجع إلا أن الصليبيين أعادوا الكرة في هجومهم. إذ انتهزوا فرصة انشغال ايغازي بحروبه المريرة الأدوار مع قبائل الكرج والقفجاق، فكان لهذا التزامن أثره في إضعاف جبهة ايلغازي، إذ هاجم الصليبيون أعمال حلب؛ ولذا اضطر ايلغازي أن يطلب من نائبه في حلب – ابنه سليمان – بأن يأمر نوابه بصلح الفرنج على ما يريدون، فصالحوهم على سرمين(٤٤)، والجزر(٤٥)، وليلون وأعمال الشمال على أنها للفرنج، وما حول حلب للفرنج منه النصف.

كما تم الاتفاق على هدم تل هراق(٤٦) بحيث لا يبق للفئتين فيه حكم، وطلبوا الأثارب فأجاب ايلغازي إلى ذلك، فامتنع من كان فيها من التسليم فبقيت في أيدي المسلمين(٤٧).

من الأحداث السابقة نلاحظ أن:

- كثرة الاستغلال الصليبي؛ لانشغال ايلغازي بالحروب مع قبائل الكرج والقفجان.

- غالبية حروب ايلغازي مع قبائل الكرج والقفجاق انتهت بهزيمة ايلغازي، فضلاً عن إضعاف قواته، الأمر الذي يجعله عاجزا عن فتح جبهة عسكرية أخرى مضادة.
- ايلغازي أصبح عاجزاً عن الخروج بنفسه إلى إنقاذ حلب، بل يعتمد على نوابه هناك.
- إطلاق ايلغازي القيد لنوابه في حلب بأن يوافقوا على شروط الصلح مع الصليبيين، ووفقاً لما يقره الجانب الصليبي "وعلى ما يريدون". دون أن يعرضوا الشروط عليه ليعرفوا مدى موافقته أم عدمها.
- شروط الصلح الصليبية قد أعطتهم مناطق إسلامية أوسع.
- الضعف الشديد الذي أصاب ايلغازي جعله لا ينته عند التنازل عن الأموال الإسلامية فحسب، بل تنازل عن مكاسبه السابقة مع حليفه طغتكين كالأثارب، فضلاً عن ذلك هدم المناطق الحصينة كتل هراق.
- بالرغم من ضعف ايلغازي إلا أن المسلمين كانت لديهم القوة الكافية لاتخاذ القرار المضاد، بدليل امتناعهم عن تسليم الأثارب، فتم لهم ما أرادوا. فلو وجدوا قيادة تدعمهم لاستطاعوا قهر النفوذ الصليبي بشكل أوسع.

وعن سير الأحداث بعد هذا الصلح فقد ازدادت أوضاع الجبهة الإسلامية في حلب سوءاً إذ أعلن سليمان بن ايلغازي العصيان على والده(٤٨).

ونحن هنا لسنا بصدد الوقوف على أسباب هذا العصيان وأدواره، بل سنعرض تأثيره على جبهة الصراع الإسلامي الصليبي، إذ أن هذا العصيان حتماً سيؤدي إلى تشجيع الصليبيين على القيام بإعادة الكرة في الهجوم على حلب(٤٩).

فقد حاولوا استغلال فرصة تقرب سليمان من الصليبيين ليكونوا سنداً له ضد والده، لكنه لم يتنبأ بأبعاد هذا التقارب السلبية، إذ تقدموا إلى زردنا واعتبروها نقطة هجوم مركزية على حلب وأعمالها. إذ انطلق بلدوين الثاني بجيوشه نحو حناصرة[٥٠] وبرج سينا[٥١] ونجح في الاستيلاء عليهما، ثم أعاد الكرة فهاجم صلدع.

ولذا أوفد سليمان رسوله يعرض عليه الموادعة فقال بلدوين للرسول: ".. على شرط أن يعطيني سليمان الأثارب حتى أحفظه أنا وأذب عنه وأقاتل دونه". فقال له مبعوث سليمان: "ما يجوز أن نسلم ثغراً من ثغور حلب في بدو مملكته، بل التمس غير هذا مما يمكن ليوافقكم عليه" فقال له بلدوين: "الأثارب لا يقدر صاحب حلب على حفظها فإني قد عمرت عليها الحصون بمادارات"[٥٢].

وللباحثة وقفة تعليق على مفاوضات الصلح السابقة حيث نلحظ عدة أمور:

- إن استمرار بلدوين ونجاحه في الاستيلاء على أعمال حلب وتخريبها قد دفع سليمان إلى طلب الموادعة.
- تمسك بلدوين الشديد بحقه في الحصول على الأثارب، نظراً لأهميتها لهم من نواح عدة.
- إن وقوع الأثارب في مملكة البدو وقد أوجد المبرر لسليمان في رفض التسليم، لأنه يخشى قوة ثورتهم وحرصهم على الدفاع عن الأثارب حتى الموت، وأنه بات من الضعف بحيث لا يسيطر على أهالي الممالك الأقوياء على الرغم من تبعيتهم لحلب.
- وجود تخطيط صليبي سابق بخطوات تمهيدية للاستيلاء على الأثارب حيث أحاطها بالحصون، لكن سليمان أصر على موقفه بالرفض،

فحاصر بلدوين الأثارب ثلاثة أيام، لكنه اضطر لفك الحصار عنها والعودة سريعاً إلى أنطاكية لعدم استقرار الأوضاع بها[٥٣].

لذا سارع ايلغازي بالقضاء على هذه الثورة إذ زحف إلى حلب؛ لتأديب ابنه الثائر وقد خرج إليه معتذراً، لكنه لم يبقه على حلب، بل استبدله بابن أخيه سليمان بن عبد الجبار[٥٤].

أما في الجانب الآخر فقد عقد هدنة مع الصليبيين لمدة سنة كاملة، وأعطاهم من الضياع ما كان في أيديهم أيام مملكتهم الأثارب وزردنا "واستمرت الموادعة على هذا واستقامت أحوال الأعمال من الجانبين وأمنت السابلة للمترددين فيها بين العملين في صفر من السنة"[٥٥].

ثم عاد ايلغازي إلى ماردين للاستعداد لدخول معركة جديدة ضد الصليبيين إذا ما استأنس الفرصة المناسبة، لذلك استدعى بلك بن غازي ابن أخيه بقوات، فسارا سوياً ونازل زردنا وحاصرها عدة أيام استولى خلالها على بعض الأراضي المحيطة بها وحوشها "وكان صاحبها قد سمع حين عبر ايلغازي أنه ينزلها، فجمع أصحابه، واستحلفهم على المصابرة من وقت نزولهم عليها مدة خمسة عشر يوماً، وحلف هو لهم على أن ينجدهم. فإن جازت هذه المدة ولم يصلهم، فإنه يبتاع دماءهم بكل ما يملكه حتى قال: "لئن لم يخلصكم إلا إسلامي إن قبله أسلمت على يديه لخلاصكم"[٥٦].

في العبارة السابقة لصاحب زردنا دلالة واضحة على توقعه هجوم قوات ايلغازي على زردنا؛ لذا لابد من أن ينظم للخلاص من هذا الحصار فأعطى نفسه مهلة خمسة عشر يوماً، تلتزم معه القوات بالثبات، والصبر، وعدم خذلانه، وإذا انتهت المدة المتفق عليها، ولم تفلح جهوده في إنقاذهم، فإنه مستعد أن يشتري سلامتهم مقابل استسلامه لايلغازي.

وعلى أثر ذلك خرج إلى أنطاكية والتقى بلدوين الثاني، وكان بأكناف طرابلس في حكومة إخلاف بينه وبين صاحبها، فأخبره بعبور ايلغازي

وحصاره لزردنا، فقال: "مذ حلفنا له وحلف لنا ما نكثنا وحفظنا بلده في غيبته ونحن شيوخ، وما أظنه يقدر، بل ربما قصد طرابلس أو قصدني في القدس، لأنني ما صالحته إلا على أنطاكية وأعمالها، بل يجب أن تعود إلى أفاميه[٥٧] وكفر طاب وتكشف ما يتجدد"[٥٨].

إن قول بلدوين السابق فيه دلالة على ثقته باحترام بنود الصلح السابق بينه وبين ايلغازي، بأنه لن يحاصر زردنا فهي من أعمال أنطاكية لذا لن يهاجمها. لكن صاحب زردنا عاد وتأكد من الأمر فوجد بالفعل أن ايلغازي قد حاصر زردنا، فأبلغ بلدوين بالأمر.

ولنا أن نتساءل عن موقف بلدوين من هذه الأنباء غير المتوقعة من وجهة نظره. لقد بادر سريعاً بعقد صلح مع صاحب طرابلس، وكان من شروط الصلح بينهما أن يصل إليه. ووصل أنطاكية، واستدعى جوسلين، ونصب المسلمون مجانيق أربعة على زردنا، ولما وصل الصليبيون إلى الدير بعد حصار المسلمين لزردنا لمدة أربعة عشر يوما فنزلوا تحت الدير[٥٩].

و هنا نلحظ أن الصليبيين خشوا الاشتباك المباشر مع المسلمين؛ لذا نزلوا تحت الدير لأنهم في الوقت الراهن لن يفلحوا في إنقاذ زردنا، بل يحاولون منازلة المسلمين بعيداً عنها، حتى ينفضوا عنها، فالدير بمثابة نقطة ضغط.

ولما علم ايلغازي بذلك، ترك حصار زردنا وتوجه نحوهم، فنزل نواز[٦٠]، وطلب أن يخرج الفرنج من المضيق إلى السعة"[٦١]. إن عبارة ابن العديم السابقة تكشف عن هدف نزول ايلغازي على نواز، حيث اعتصم الصليبيون بالدير لضيق مسلكه؛ حتى لا تتسلل لهم بسهولة القوات الإسلامية.

أما نواز فهي منطقة واسعة للمنازلة؛ لذا رحل ايلغازي إلى تل السلطان[٦٢] لما رفض الصليبيون الخروج؛ ولذا توجه بخطى أوسع لتل السلطان حتى ينشغلوا بملاحقته عن زردنا. أما الفرنج فقد نزلوا على نواز

وهجموا على الأثارب وأحرقوا البيدر والجدار[٦٣]. وهذا فيه دلالة واضحة بأن الصليبيين دائمو التطلع إلى أعمال حلب.

و أما صاحب الأثارب فقد اعتصم بالقلعة، وقد دافع عنها حتى رحل الصليبيون إلى دانيث، وأقاموا عليها فلم يصلهم أحد، فعادوا إلى بلادهم[٦٤]. هذه العبارة تدل على هدفهم من الإقامة في دانيث، هو أن يبتعد عن النقطة المركزية لتجمع الصليبيين بعيداً عن الحصن مثل: نظام "الفر" حتى يلاحقهم المسلمون فتكون الكرة عليهم؛ لذا عاد الصليبيون إلى أنطاكية لأنه لم يتحقق هدفهم من الإقامة على دانيث.

و قد استغل هذه الفرصة ايلغازي إذ ارتد مرة أخرى إلى زردنا وحاصرها، ومن ثَمَّ عاد الصليبيون وأقاموا مرة أخرى تحت الدير، فرحل ايلغازي إلى نواز، وأقام ثلاثة أيام بها[٦٥]، وكان يتوقع أن يخرج الصليبيون إلى لقائه، لكنهم ظلوا في أماكنهم .

وأثناء الحصار أصاب ايلغازي مرض في جوفه، لذا ارتحل على إثره إلى حلب مسرعاً، وعاد أيضاً طغتكين وبلك إلى بلادهم [٦٦].

وأما ايلغازي فأقام أياماً، وصلح من مرضه، فسار إلى ماردين، ثم خرج منها يريد ميافارقين، لكنه مرض مرة أخرى فمات في رمضان ٥١٦هأ / ١١٢٢م [٦٧]. وهكذا انتهى دور ايلغازي في مجاهدة الفرنج، ولم يكن جهادا بالقدر المطلوب، وإنما كانت أعماله العسكرية لا تعدو عن مناوشات مؤقتة.

وقد أخطأ ايلغازي أكثر من مرة بعدم متابعة الفرنج بعد هزيمتهم، فلم يكن يستغل انتصاره الذي يحرزه، بل كان يكتفي بما يحصل عليه من غنائم ويعود أدراجه إلى بلاده. وخلال فترة حكمه لحلب فإنه لم يحرر قطعة أرض أو حصنا واحدا من أيـدي الفرنـج في بلاد الشام والجزيرة، وإنما كانت نشاطاته بالقدر الذي يحفظ له الحكم في هذه البلاد[٦٨].

وهناك من يرى أنه حدثت فترة تغيرت فيها موازين القوى في عهد ايلغازي لصالح الصليبيين راجعة إلى عدة عوامل منها: أن القوى الصليبية أصبحت أكثر قوة وتوحداً من ذي قبل، كذلك عدم استمرار ايلغازي في السيطرة على حشود التركمان، أيضاً ظهور الكرج على مسرح الأحداث مما أضعف من قوته، ناهيك عن إعلان ابنه سليمان شق عصا الطاعة واستقلاله بحلب[٦٩].

ومن وجهة نظر الباحثة فإن فترة ايلغازي مهما كان مستوى الجهاد بها إلا أن له عدة مزايا منها: أنه ظل موقدا لمبدأ الجهاد في عصره، وحافظ على قاعدة أهمية الوحدة للجبهة الإسلامية في تحقيق النصر، كما لفت أنظار معاصريه ومن بعده إلى أهمية الاستيلاء على النقاط المركزية من مدن وحصون.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على الانتهاء من بحث ماردين ودورها في الصراع الإسلامي الصليبي انتهيت بالعديد من النتائج:

- ألقت الدراسة الضوء على أهمية ماردين كنقطة مركزية في الجهاد الإسلامي.
- أثبتت الدراسة أن نجاح أي مشروع جهادي يتوقف على توفر الركائز الأساسية، وتتمثل في العتاد والخطط المناسبة والحلفاء الأقوياء.
- إن تعرض ايلغازي لهجمات خارجية، فضلا عن الانقلابات الداخلية قد ساهمت في ضعف الجبهة الداخلية واستغلال الصليبيين لهذه الفرصة.
- إن تحالف ايلغازي مع طغتكين قد ساهم في القضاء على المحاولات الصليبية في السيطرة على حلب.

- أن قوة الجبهة الإسلامية تمثلت في رباطة جأش الزعماء كايلغازي وطغتكين وبلك بن بهرام.
- كان للجند التركمان دورهم الفاعل في دعم حروب ايلغازي، إذ كانت لديهم البراعة في القتال خاصة في الغارات الخاطفة، والارتداد السريع وهم محملون بالأسلاب.
- ساهمت الوحدة بين ماردين وحلب في القضاء على الأطماع الصليبية.
- ألقت الدراسة الضوء على دور بلدوين الثاني في الدفاع عن أنطاكيه بوصفه وصيا عليا؛ لأنها الدرع الحامي لمملكة بيت المقدس من الناحية الشمالية ضد هجمات المسلمين.
- كشفت الدراسة سياسة بلدوين العامة في حربه مع المسلمين، والتي تمثلت في السيطرة على المواقع والقلاع الحصينة، معتمدا على الغارات السريعة دون الدخول في معارك طويلة الأمد.
- إن عدم وجود جيش نظامي ثابت لايلغازي جعله يخضع لطبقة جند التركمان المرتزقة.
- إن تعرض الجبهات الداخلية التي تخضع لحكمه لاضطرابات ساهم في ضعف استمراره في المواجهة الصليبية.
- أوضحت الدراسة أهم مشكلة واجهت ايلغازي أثناء صراعه مع المسلمين وهي عدم اكتمال الوحدة بين الكيانات الإسلامية.
- كشفت الدراسة بأن ايلغازي كان يتخذ الأسلوب العسكري أو الدبلوماسي مع الصليبيين بحسب قوته آنذاك.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية:

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م .

- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط١٩٧٩م .
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ\ ١٤٠٥م.
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢م.
- ابن شداد: عزالدين بن أبي عبدالله محمد بن على إبراهيم الحلبي، ت ٦٨٤هـ \ ١٢٨٥م.
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى عبادة، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٩١م.
- ابن العديم: كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله، ت ٦٧٢هـ\ ١٢٧٥م.
- زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ط ١٩٥١م.
- ابن العبري: غريغوريوس أبو الفرج بن هارون، ت ٦٦٠هـ\ ١٢٨٦م.
- تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- العظيمي: محمد بن علي الحلبي، ت ٥٥٨هـ\ ١١٦٣م.
- تاريخ حلب، دمشق، ١٩٨٤م.
- أبو الفدا :الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ت٧٣٢هـ\ ١٣٣٣٢م.
- تقويم البلدان،دار صادر، بيروت.
- ابن القلانسي: أبو يعلى حمزة ،ت ٥٥٥هـ \ ١١٦٠م.
- ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، القاهرة.

- ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ت ٧٧٤هـ\ ١٣٧٢م.
- البداية والنهاية: دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٥م.
- ابن منقذ: أسامة بن علي بن نصر، ت ٥٨٤هـ\ ١١٩٢م.
- الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، دار الكتب العلمية 'بيروت، ط١٩٩٩،١م.
- ابن الوردي: أبو حفص زين الدين، ت ٧٤٩هـ\١٩٩٦م.
- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٦م.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين ياقوت ن عبدالله الحموي، ت ٦٢٦هـ\ ١٢٢٨م.
- معجم البلدان، ج ٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ثانيا: المصادر المعربة:

- فوشيه الشارتري: الوجود الصليبي في الشرق العربي، ترجمة قاسم عبده، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٩٣م .
- وليم الصوري: الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٥م.

ثالثا: المراجع العربية والمعربة:

- أحمد عطية: القاموس الإسلامي: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- أرشيد يوسف: سلاجقة الشام والجزيرة، عمان،١٩٨٨م.
- ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٩٣م.
- عبد الغني أبو زهرة: الهدن والمفاسخات، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٦م.

- صفاء محمد: مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني، دار العالم العربي، القاهرة،٢٠٠٨م.
- عماد الدين خليل: الإمارات الارتقية في بلاد الشام والجزيرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م.

الهوامش والإحالات :

(١) ماردين : من ديار ربيعة ، وقلعة ماردين على جبل من الأرض إلى ذروته نحو فرسخين ، وماردين حصن من بلاد الجزيرة ، وبها قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة . أبو الفداء : تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، صـ ٢٧٩ . الحموي : معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج٤ ، صـ ١٩٤ .

(٢) نجم الدين إيلغازي : مؤسس أتابكية ماردين عام ٥٠٠هـ / ١١٠٦م . وهو صخر تتش بن ألب أرسلان صاحب الشام . كان نائباً للسلطان السلجوقي في بغداد ثم أتابكاً على ماردين وحلب عام ٥١١م . وميافارقين عام ٥١٦هـ . أحمد عطية : القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، جـ١ ، صـ ٢٢٧ .

(٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، صـ ٢٠٠ .

(٤) الأثارب : قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ . الحموي : معجم البلدان ، م١، صـ ٨٠ .

(٥) زردنا : بليدة من نواحي حلب الغربية ، الحموي : معجم البلدان ، م٢ ، صـ ٤٧٢ .

(٦) عماد الدين خليل : الإمارات الأرتقية في بلاد الشام والجزيرة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م ، صـ٢٣٥ .

(٧) وليم الصوري : الحروب الصليبية ، ترجمة حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ج٢ ، صـ ٣٥٣ – ٣٥٤، ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ج٢ ، صـ ٢٤ .

(٨) دانيث : بلد من أعمال حلب بين حلب وكفر طاب ، الحموي : معجم البلدان ، م٢ ، صـ ٢٨٥ .

(٩) وليم الصوري : الحروب الصليبية ، ج٢ ، صـ ٣٥٤ .

(١٠) وليم الصوري : الحروب الصليبية ، ج٢ ، صـ ٣٥٤ .

(١١) وليم الصوري : الحروب الصليبية ، ج٢ ، صـ ٢٥٥ .

(١٢) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، ج٢ ، صـ ١٩١ – ١٩٢ .

(١٣) هاب : قلعة عظيمة من العواصم . الحموي : معجم البلدان ، م٤ ، صـ ٤٦٥ .

(١٤) ابن العديم : تاريخ حلب ، جـ٢، صـ ١٩٣ ، فوشيه الشارتري : الوجود الصليبي في الشرق العربي ، ترجمة قاسم عبده ، ذات السلاسل ، الكويت ، ط١، ١٩٩٣م ، صـ١٧٣ . ابن منقذ : الاعتبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩م ، صـ١١٩ .

(١٥) وليم الصوري : الحروب الصليبية ، جـ٢، صـ ٣٥٦ ، فوشيه الشارتري : الوجودي الصليبي ، صـ ٢٧٣ ، العظيمي : تاريخ حلب ، دمشق ، ١٩٨٤م ، صـ ٣٧٠ .

(١٦) ابن الأثير : الكامل ، دار صادر ، بيروت ، جـ١٠ ، صـ٥٥٥.

(١٧) تل باشر : قلعة حصينة وتورة واسعة في شمال حلب . الحموي : معجم البلدان ، م١، صـ٤٥١ .

(١٨) عزاز : بليدة فيها قلعة شمالي حلب . الحموي : معجم البلدان ، م٣ ، صـ ٣٢٤ .

(١٩) ابن العديم : تاريخ حلب ، م٢ ، صـ ١٩٥ .

(٢٠) قنسرين : كورة بالشام منها حلب . بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص . معجم البلدان ، م٤ ، صـ٩٣. ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، دمشق ، ١٩٩١م ، صـ ٤٠ – ٤٢.

(٢١) ابن الأثر : الكامل ، جـ١٠ ، صـ ٥٦٨.

(٢٢) ابن الأثير : الكامل ، ج١٠، صـ ٥٦٨ – ٥٦٩ .

(٢٣) ارشيد يوسف : سلاجقة الشام والجزيرة ، عمان ، ١٩٨٨م ، صـ ١٦٣ .

(٢٤) المعرة : مدينة كبيرة من أعمال حمص بين حلب وحماة . الحموي : معجم البلدان ، م٤، صـ٢٨٧ .

(٢٥) كفر طاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب في برية معطشة . الحموي : معجم البلدان ، م٤، صـ ١٤٤ .

(٢٦) البارة : كورة من نواحي حلب وفيها حصن وهي ذات بساتين . الحموي : معجم البلدان ، م١ ، صـ٢٥٦ .

(٢٧) جبل السماق : جبل من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن وقرى . الحموي : معجم البلدان ، م١ ، صـ٢٩ .

(٢٨) ليلون : جبل مطل على حلب بينها وبين أنطاكيه . الحموي : معجم البلدان ، م٤ ، صـ ١٨٦ .

(٢٩) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، صـ ٢٠٢ ، ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ ١٩٦ .

(٣٠) رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ج٢ ، صـ ٢٥٢ .

(٣١) عبد الغني زهرة : الهدن والمفاسخات ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، صـ ٤١ .

(٣٢) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ١٩٦ ، ابن خلدون : العبر ، بيروت ، ١٩٧٩، ج ٥صـ١٩٨ .

(٣٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ج١٢ ، صـ١٩٨ .

(٣٤) الأحص : كورة كبيرة ذات مزارع شمال حلب . الحموي : معجم البلدان ، م١ ، صـ٩٨ .

(٣٥) منبج : مدينة كبيرة ذات خيرات بينها وبين حلب عشرة فراسخ . الحموي : معجم البلدان ، م٤ ، صـ٣٢٦ .

(٣٦) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة . الحموي : معجم البلدان ، م٣ ، صـ١٧١ .

(٣٧) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ١٩٦ – ١٩٧ .

(٣٨) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ١٩٧ .

(٣٩) ابن العديم : تاريخ حلب ،ج٢، صـ١٩٧ .

(٤٠) صفين : موضع البرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس . الحموي : معجم البلدان : ج٣ ، صـ١٩٥ ، ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، ج١ ، صـ٢٩ .

(٤١) بزاغا : بلدة من أعمال حلب بين مبج وحلب . الحموي : معجم البلدان ، م١ ، صـ٣٢٤ .

(٤٢) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ١٩٨ .
(٤٣) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ١٩٨ .
(٤٤) سرمين : بلدة مشهورة من أعمال حلب . الحموي : معجم البلدان ، م١ ، صـ٤٢ .
(٤٥) الجزر : كورة من أعمال حلب . الحموي : معجم البلدان ، م١ ، صـ٥٣.
(٤٦) تل هراق : من حصون حلب الغربية . الحموي : معجم البلدان ، م١ ، صـ ٤٥٤.
(٤٧) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ ١٩٩ .
(٤٨) ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ج٢ ، صـ ٢٧.
(٤٩) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢، صـ ٢٠٠ ، ابن الأثير : الكامل ، ج١٠، صـ ٥٩١ .
(٥٠) حناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين . الحموي : معجم البلدان ، م٢ ، صـ٢٤٨ .
(٥١) برج سينا : اسم موضع بالشام . الحموي : معجم البلدان ، م٣ ، صـ ١٠٧ .
(٥٢) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢، صـ ٢٠١ .
(٥٣) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ٢٠١ .
(٥٤) ابن الأثير : الكامل ، ج١٠، صـ٥٩١- ٥٩٢ ، ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، صـ ١٧٦ .
(٥٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ،ص٢٠٩، ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ ٢٠٣ .
(٥٦) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢، صـ٢٠٣ – ٢٠٤.
(٥٧) أفامية : مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص . الحموي : معجم البلدان ، م١ ، صـ ١٨٣ .
(٥٨) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ٢٠٤ .
(٥٩) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ٢٠٤.
(٦٠) نواز : قرية كبيرة في جبل السماق من أعمال حلب . الحموي : معجم البلدان ، م٤ ، صـ٤٠٣ .
(٦١) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ ٢٠٤ .
(٦٢) تل السلطان : موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق . الحموي : معجم البلدان ، م١ ، صـ ٤٥٢ .
(٦٣) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ٢٠٤ .
(٦٤) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ٢٠٤ .
(٦٥) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ٢٠٤ .
(٦٦) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ ٢٠٥ .
(٦٧) ابن العديم : تاريخ حلب ، ج٢ ، صـ ٢٠٥ .
(٦٨) ارشيد يوسف : سلاجقة الشام والجزيرة ، صـ ١٦٣ .
(٦٩) صفاء محمد: مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني، دار العلم العربي ، القاهرة، ٢٠٠٨م، صـ ٩٢ – ٩٣ .